المصطلح الجغرافى الطبيعى فى مصر

صياغته وتباينه المكانى وسبل توحيده

أ.د. محمد صبرى محسوب سليم(*)

مقدمة :

كلمة المصطلح ككلمة أو لفظ عربى لم يكن له وجود تقريبا فى المعاجم العربية القديمة والحديثة باستثناء ما جاء فى المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ٢٠٠٣ وعرفه بأنه اتفاق فى العلوم والفنون على لفظ أو أمر معين لأداء مدلول خاص وللدلالة على أداة معنى معين كما جاء فى توصيات مجمع دمشق عام ٢٠٠٠ بأن المصطلح العلمى لفظ يصطلح عليه أهم العلم والتخصص للتفاهم والتواصل فيما بينهم .

والحقيقة أن كل مصطلح من المصطلحات وهو مزيج من فروع علم اللغة التطبيقية الذى يختص بالبحث فى القواعد العامة للمصطلحات والنظريات والمبادئ والقوانين التى تحكم وضع المصطلح.

وأهم ما يعنينا هنا أن من قواعد علم المصطلح أن يكون متوافقاً مع طبيعة المادة وتاريخها مع تفضيل المصطلحات التراثية سواء استخدمت بنفس المعنى المقصود منها قديما لتعبر عن مفاهيم حديثة أو تم استخدامها مجازيا.

وإذا كان علم لمصطلح يهدف إلى تحديد المفاهيم فى الأساس تحديدا دقيقا واختيار المصطلحات المناسبة لها وتوحيد تلك المصطلحات على المستوى القومى وكذلك العالمى. وهذا الأمر فى الواقع نراه غير مكتمل التحقيق فى المصطلح الجغرافى العربى بشكل عام وفى مصر بشكل خاص. وهذا الأمر بلغت للمتخصصين فى الجغرافيا وبسبب العديد من المشكلات فيما يتعلق بالدارسين حينما يطلعون على مراجع مكتوبة باللغة العربية فيجدونها تتضمن مصطلحات مختلفة من دولة عربية إلى آخرى بل من جامعة إلى جامعة أخرى داخل الدولة الواحدة وهذا ما نجده واضحاً فى الجامعات المصرية خاص بين

(*)أستاذ الجغرافيا الطبيعية بكلية الآداب، جامعة القاهرة

الجامعات الثلاث الكبرى جامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية وعين شمس.

وفى الجغرافيا الطبيعية Physical Geography توجد عدة فروع أهمها الجيومورفولوجيا (علم الأشكال الأرضية) واسم العلم فى حد ذاته مصطلح تختلف كتابته من جامعة إلى أخرى رغم احتفاظه بأصله اليونانى فيكتب جمرفلوجيا فى جامعة عين شمس وجيومورفولوجيا فى جامعة القاهرة وسنعود إلى ذكر أسباب ذلك فى الصفحات التالية . وهناك فرع جغرافية المناخ Geography of climate والجغرافيا الحيوية Biogeography وجغرافية البحار والمحيطات Oceanography وجغرافية البيئة Geography of Environment.

وكل هذه الفروع تتناول بالدراسة وفقا للمناهج الجغرافية المتعارف عليها نطاقات تتضمن بدورها ظاهرات Phenomena وأشكال وعمليات Processes وعلاقات مكانية Spatial relations بينها والواقع أن الكثير من هذه المتغيرات الجغرافية Geographical variables لها المصطلحات الخاصة بها والتى أصبح الكثير منها له مصلحته الخاصة به والذى عادة ما يكون موروثاً ومرتبطاً بمكان معين أو أطلقه عليه عالم من العلماء الأول وأصبح شائعاً بنفس الاسم وانتشر فى جميع اللغات العالم باسمه الأصلى، وهناك مئات من هذا النوع من المصطلح فهناك مصطلحات باللغة الإسبانية ترتبط بالظاهرات التى تتميز بها إسبانيا مثل كلمة سييرا Sierra ونطلقه على سلسلة الجبال وتعنى بالإسبانية أسنان المنشار وأصبحت هذه الكلمة فى كل لغات العالم وهناك كلمة ريا Ria وهى إسبانية تعنى الساحل المشرشر وهى كذلك فى كل اللغات، وتوجد سواحل إسبانية تتميز بهذا النوع من الخلجان وأى ساحل فى العالم يشبهها بطلق عليه ساحل ريا Ria Coast.

وعلى سبيل المثال هناك كلمات أو مصطلحات شائعة عالميا وهى كلمات سلافية تختص بأشكال أرضية تتميز بها كرواتيا مثل كلمة كارست التى أصبحت موجودة فى كل لغات العالم بنفس الاسم Carst وتعنى الأرض الجيرية وتتمثل بها كل الأشكال الأرضية بمسبات من أصل سلافى مثل Bogaz وتعنى الأرض المشرشرة بالسلافية وبولج Bolje وتعنى الحوض أو الوادى المنخفض وهكذا.

والمشكلة عندما تعرب هذه الكلمات وهى بالآلاف فإنها تأخذ أشكالا لغوية مختلفة من مدرسة عربية إلى أخرى مما يترتب على ذلك من مشكلات فى فهم معناها إذا لم

يوضع أمامها المصطلح الأجنبى أيا كان.

وهنا سوف نتعرض فى الصفحات التالية لمثل تلك المشكلات وعرض للجهود المؤسسية أو الفردية لمحاولة توحيد المصطلح على المستوى الوطنى أو المستوى القومى مع بعض التوصيات.

المصطلح الجغرافى الطبيعى :

صياغته ومحاولات تصنيفه :

أولا : صياغة المصطلح الجغرافى :

تتمثل أساليب وطرق صياغة المصطلح الجغرافى فى نفس أساليب المصطلح العلمى العربى بشكل عام وتتمثل فيما يختص بالترجمة فعلى المترجم أساسا أن يكون متمكنا فى الفرع الجغرافى الذى يتصدى لترجمة كتاب أجنبى متخصص فيه ولابد أن يكون معلما بمعنى المصطلحات الأجنبية والعربية. ومن ثم يكون ذا مقدرة على اختيار المصطلح الأنسب فيما ترجم (السيد، ٢٠٠٠١، ٦٣٩) كما يجب عليه أن يكون متابعا جيدا لكل ما استحدث فى مجال العلم من مستجدات خاصة وأننا فى مرحلة تشهد تسارعا فى التحديث وتقدم غير عادى فى وسائل التفسير والتحليل، فقد أصبحت الأشكال الأرضية يتم تحليلها من المرئيات الفضائية (صور الأقمار الصناعية) وأصبح لها مصطلحاتها الخاصة بها والتى لا يستوعبها إلا من حصل على دورات مكثفة فى نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد وغير ذلك من وسائل لها مصطلحاتها ومفاهيمها التى لم يكن لها وجود أصلاً واستحدثت تماماً.

وهناك الاشتقاق والذى يعد أول أساليب الصياغة التى تستخدمها الترجمة لصياغة المصطلح العربى، وقد عرفت اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية لكثرة الصيغ التى يمكن اشتقاقها من اللفظ العربى الواحد، تتناسب هذه الألفاظ فى معانيها وتتفق فى حروف المادة الأصلية وترتيبها (الدالى ، ٢٠٠٠، ٧٣).

ويتم اشتقاق المصطلح فى المعنى عند ترجمة لفظ أجنبى، فإننا نشتق مصطلحاً يحمل خاصة أو صفة أو وظيفة وليس بالضرورة أن يحمل أو يستوعب المصطلح كل معناه العلمى (حماد، ٢٠٠٠، ٥٧٣).

وهناك التعريب وهو فى واقع الأمر السائد عند ترجمة الظاهرات والعمليات والأشكال سواء الأرضية أو الجوية أو المعمورة Submerged lanforms حيث يتم النقل للألفاظ الأجنبية باسمها وطبعها بالطابع العربى وأحيانا إخضاعها لقواعد اللغة العربية ومقاييسها أو كما جاء فى الوسيط صبغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبى إلى اللغة العربية (فرج، ٢٠٠٦، ص ١٨) وخاصة إذا ما كانت هذه الكلمة ليس لها ما يقابلها بوضوح فى اللغة العربية أو أنها غير موجودة أصلا فى البيئة العربية ومن ثم فإن نقلها كما هى معربة وإدخالها لتصبح جزء من اللغة العربية باعتبارها كلمات مستعارة (غزالة، ٢٠٠١، ٤٦).

مثالنا فى ذلك بعض هذه الكلمات عن الظاهرات والأشكال الأرضية والبيئية نسوق أمثلة منها مايلى :

(١) فى المصطلحات المعربة والخاصة بأشكال سطح الأرض :

Mesa (معربة) وتكتب ميسا وهى كلمة أسبانية تعنى هضبة مستوية القمة وجوانب شديدة الانحدار.

Firn (معربة) كلمة ذات أصل ألمانى وتكتب فيرن وتعنى حقل ثلجى.

Contour (معربة) وتكتب كنتور وتجمع بكنتورات وتعنى خطوط خيالية تصل بين المناطق المتساوية فى مناسيبها.

Bornhardt وتعرب بونهاردت وهى ذات أصل ألمانى وتعنى تلال ذات قمم قبابية وجوانب حادة.

Tompolo تعرب تومبولو وهى كلمة ذات أصل إيطالى وتعنى جزيرة ساحلية ترتبط بالساحل بلسان رملى وهى ظاهرة منتشرة فى الساحل الإيطالى.

Horst وتعنى بالألمانية عش النسر وتعرب هورست وتجمع هورستات ويقصد بها كتلة صدعية طولية ارتفعت عن المناطق المحيطة بها بدون التواء ظاهر ونتج ذلك عن حركة أرضية.

Dolina تعرب دولينا وهى كلمة سلافية تعنى الوادى وعادة ما ترتبط بالصخور الجيرية.

Dreikanter وتعرب دارايكانتر وهى حصى ذو شكل هندسى ثلاثى الأضلع وهى ذات أصل ألمانى.

Zweikanter يعرب زيكانتر وهو نوع من الحصى الهندسى له وجهان يلتقيان فى حد واحد وهو تعبير ألمانى.

وهناك فئات من هذه المصطلحات التى فى العادة لا تجد ما يقابلها باللغة العربية لظروف عدم وجودها أصلا فى البيئة العربية أو انتشارها عالميا لتميز منطقة الأصل التى توجد بها أو مع وجود حدة فى الخلاف فى تفسيرها من قبل الجغرافيين وتحليل معناها الحقيقى وهذا أمر وارد كثيرا.

(٢) مصطلحات مناخية ونباتية واقيانوغرافية معربة :

Samon تعرب سامون وهى نوع من الرياح المحلية الدافئة الجافة التى تهبط على المنحدرات وهى ذات أصل إيرانى.

Tornado تعرب تورنادو وهى رياح عاصفية شديدة السرعة وشديدة التدمير.

Virga تعرب فيرجا وهى عبارة عن أمطار تتبخر قبل وصولها إلى الأرض.

Steppe استبس وتعنى حشائش قصيرة عادة ما تسود فى العروض الوسطى

Typhons وتعرب تيفون وهى عواصف مدارية عنيفة تهب فى منطقة بحر الصين والفلبين.

Laterite تعرب لاتيريت وهى نوع من التربة المدارية الحمراء فى المناطق الاستوائية غزيرة المطر ومشتقة من اللاتينية.

Laom تعرب اللوم وهى تربة رملية غرينية صينية.

Savana يعرب سافانا وهى حشائش مدارية طويلة تختلط بالأشجار فى عروض تتناوب فيها الأمطار مع الجفاف.

(٣) مصطلحات بيئية معربة

Ecology تعرب ايكولوجيا ويقصد به علم العلاقات من الكائنات الحية وبيئتها سواء الفيزيائية أو الكيماوية.

Lichens تعرب الاشنات وهى عبارة عن نباتات فطرية وطحالب.

Magnet وتعرف مغنطة

Archipelago وتعرب أرخبيل وهى مجموعة من الجزيرات المتجاورة قرب بعضها وقرب الساحل.

Atol وتعرب أتول وهى جزيرة حلقية من تكوينات مرجانية تكثر بالمحيطين الهادى والهندى.

Guyot تعرب جيوت وجمعها جيوتات وتعنى تل غارق في مياه المحيطات ذو قمة مستوية وهو اسم فرنسى للعالم المكتشف لهذا الظاهرة.

Mangrove: تعرب ما نجروف وهى أشجار أو شجيرات متشابكة لها صفاتها الخاصة تنمو فى المياه الضحلة بالسواحل المدارية المطيرة وشبه المطيرة.

Tsuname تعرب تسونامى وهى من أصل يابانى وتعنى أمواج الخلجان وهى أمواج كما نعرف مدمرة تنشأ عادة عن زلازل فى قيعان المحيطات.

وجديرة بالذكر أن هناك مصطلحات جغرافية عالمية أصبحت شائعة فى المراجع الأجنبية بكل اللغات بنفس اسمها الغربى ثم ينقلها المترجم العربى عن تلك المراجع بلا معرفة أحيانا وأحيانا أخرى ينقلها دون إزالة أى تعديل قد تم عليها قد تعرضت له فى اللغات الأخرى مثال على ذلك كلمة حمادا وتعنى الصحراء العارية من الرواسب ويكتب فى المراجع الأجنبية Hammada وكلمة Erg وهى ذات أصل عربى تعنى صحراء العرق أو الصحراء التى تنتشر فوق سطحها عروق رملية فأحيانا ما تترجم صحراء الارج وكلمة Wade والتى تعنى وادى باللغة العربية وكلمة Lava وهى ذات أصل عربى وتعنى بالعربية اللابه (السطح البركانى الوعر) وعندما تنقل من المراجع الأجنبية تعنى لافا دون إدراك لمعناه العربى الأصلى أو حتى مرادفها وهى الحرة وقد ذكرت كلمة لابه فى القرآن الكريم. وكلمة غردقة تنقل من الأجنبية هورجادا وهى فى الأصل مشتقة من نبات الغرقد المشهور بالبيئة العربية. وكلمة Siefs وهى جمع لكلمة السيوف العربية ويطلق على سيوف الرمال والتى تتميز بوجودها فى شكل تلال رملية لها قمم حادة تبدو من أعلى كنصال السيوف.

وتوجد كذلك كلمة Sahara وتعنى الصحراء وهى موجودة فى معظم المراجع الجغرافية الأجنبية وربما بعضها قد حرف عندما نقل إلى اللغات الأجنبية مثل كلمة Volcano وتعنى بالعربية البركان وكلمة cave وتعنى بالعربية كهف.

والواقع أن عرضنا لمثل هذه الأمثلة يقصد به أساسا أننا بالفعل قد ساهمنا بالعديد من المصطلحات ذات الأصل العربى والتى نقلت كمصطلحات عالمية إما لتميزنا بوجودها أو أن العلماء العرب قد كان منهم من درس هذه الظاهرة أو الشكل أو غيرها ومن ثم فرض ما أطلقه من اسم وأصبح هو الاسم الشائع كمصطلح علمى يطلق على أى شكل يشبهه مثل Avee'annia وهو من النبات الشجيرية الساحلية ويعنى نبات ابن سينا الطبيب والجغرافى العربى الذى عرف خصائص هذا النبات وأهميته فى المجالات المختلفة ومن ثم سمى باسمه والأمثلة على ذلك كثيرة.

ثانياً : التباين المكانى للمصطلح الجغرافى العربى :

كما عرفنا فإن المصطلح الجغرافى تعبير لفظى يتميز بالدقة ومن ثم فلابد أن يكون هناك اتفاق عام عليه فهو إما عبارة عن كلمة أو عبارة أو رمز ورغم هذا فإن المصطلح الجغرافى يختلف تفسير وقراءته من دولة عربية إلى أخرى ومن جامعة إلى جامعة تبعا لما يمكن أن نسميه اختلاف المدارس الجغرافية مع الأخذ فى الاعتبار أن الكثير من المصطلحات الجغرافية – نظرا لشمولية الجغرافيا – يشترك مع علوم أخرى مثل الجيولوجيا خاصة فيما يتعلق بفرع الجيومورفولوجيا والذى يشترك مع الجيولوجيا بفروعها المختلفة فى الكثير من المصطلحات وهذا يعد من أسباب زيادة الاختلاف فى تحديد معانى المصطلحات.

ومن العلوم الأخرى التى تشترك معها الجغرافيا فى العديد من مصطلحاتها علم الاقتصاد والاجتماع والنبات وعلم التربة وغيرها ومن أسباب التباين المكانى كذلك أن تعريب المصطلح فى كثير من الأحوال يرتبط بالمسميات المحلية الموروثة inherited names ومن المعروف اتساع رقعة الوطن العربى بما يزيد على ١٤ مليون كيلو متر مربع وزيادة عدد دوله (٢٢ دولة) وتأثر الكثير من هذه الدول بالدول غير العربية المجاورة مثلما الحال مع سوريا وحدودها مع تركيا والعراق مع إيران والصومال مع دول افريقيا والسودان وهكذا مع بقية الدول العربية.

كذلك لابد أن نضع فى الاعتبار الاختلاف الواضح فى درجة التقدم العلمى فدولة مثل مصر تمثل الريادة ومن ثم فإن الدول العربية التى استعانت بهيئات تدريس مصر قد تأثرت بالقراءة والتحليل من وجهة النظر المصرية للمصطلحات العلمية الجغرافية - وهناك دول أخرى درجة تأثرها محدود ومن ثم فإن لها مصطلحاتها الخاصة والتى تختلف كثيرا عن غيرها كذلك فإن دول المغرب العربى قد تأثرت باللغة الفرنسية كثيرا نظرا لوقوعها تحت الاحتلال الفرنسى، ولذلك نجد مصطلحاتها من خلال التفسير وتحديد المعانى يتأثر كثيراً باللغة الفرنسية كما سوف يتضح فيما بعد.

ومن يقرأ كتابا فى الجغرافيا مؤلفه من جامعة عين شمس وقرأ نظيراً له مؤلف فى جامعة القاهرة سيصدم بكم الاختلاف فى تحديد مفاهيم المصطلحات وترجمتها أو تعريبها. فلنا أن نتصور مدى الاختلاف بين الدول العربية ومدى التباين فى المصطلح واستخداماته فى مجال علم الجغرافيا.

وفيما يلى عرض لبعض المصطلحات الجيومورفولوجية المناخية والنباتية وغيرها من مصطلحات الجغرافيا الطبيعية فى بعض الدول العربية .

أ- ففى الجيومورفولوجيا النهرية نجد المصطلحات المستخدمة يختلف من دولة إلى دولة على النحو التالى :

فنجد مصطلح ثنية نهرية River Meander وهو المصطلح الشائع فى مصر يطلق عليه فى الشام الحنو أو الكوع وفى السعودية ومعظم دول الخليج الثنية النهرية وهذا يفسر تأثر تلك الدول بمصر أكثر من تأثرهم بدول الشام، كما يطلق عليهم فى بلاد المغرب المنعطف النهرى أو الالتواء وهذا المعنى يوجد فى مصر فى بعض الجامعات.

ومصطلح Piedmont يعرب فى مصر الى بيدمونت ويترجم أحيانا بسهل الحضيض بينما يطلق عليه فى العراق وسوريا الدارة وجمعها دارات وفى دول الجزيرة العربية يعرب بالبيدمونت وأحيانا تسمى هناك التروس وفى بلاد المغرب تسمى الحادور وجمعها أحادير.

وفى موضوع التعرية الرياحية (أحد موضوعات الجيومورفولوجيا) نجد أن مصطلح الـ Yarding وهو من أصل فارسى أو تركى. يعرب فى مصر ياردنج وجمعها ياردنجات وفى بلاد الشام تترجم إلى قشعات صخرية وفى بلاد المغرب الخرافيش وهو

مصطلح معروف فى مصر كذلك تعريفا بهذه الظاهرة والتى تبدو فى شكل شواهد صخرية ترتفع أحيانا لأكثر من ٢٠ متراً وقد تظهر متقاربة مع بعضها فى السهول الصحراوية.

والكثبان الرملية الهلالية تعرف فى مصر بنفس الاسم وكثيرا ما تعرف بالبرخان Barchan وجمعها برخانات وتعرف فى الشام بأسماء كثيرة منها البرخان أو العوز أو الطقس والمصطلح الأخير معروف كذلك فى دول شبه الجزيرة العربية وهو اسم قديم محلى هناك كما يعرف فى المغرب بالدعض والكثبان الطولية تعرف بالسيوف أو الغرود فى مصر وتأخذ فى بلاد الشام أسماء متعددة مثل السيوف والجرعاء والحقف وجمعها أحقاف ونفس الأمر فى شبه الجزيرة العربية والمغرب العربى.

وكلمة Reg وهو مصطلح عالمى لكن من أصل عربى يقصد به الرصيف الصحراوى ويعرب فى مصر بالرق أو السرير وفى بلاد الشام والعراق يعرف بأسماء مختلفة منها الرق والوجفاء وأراضى المسحاء وغيرها ويعرف فى السعودية بالرق أو النفود وفى بلاد المغرب بالرق والسرير.

نستخلص من ذلك أن هناك توافق فى المصطلحات الجيومورفولوجية خاصة فيما يختص بالتعرية الصحراوية ويرجع ذلك إلى تشابه واضح فى البيئة الطبيعية العربية، فيما هناك اختلافات فى كثير من المصطلحات الأخرى ذلك تسبب وجود مثل هذه الأشكال فى بيئات مختلفة ومن ثم فإن لكل دولة دورها فى إعطاء المسمى المحلى أو العلمى المعروف لديها.

كما يلاحظ أن المصطلحات الجغرافية متشابهة بين مصر ودول الجزيرة العربية وذلك كما ذكرنا لتأثر الأخيرة بالفكر الجغرافى المصرى وأعضاء هيئة التدريس المصريين اللذين قاموا بالتدريس فى هذه الدول خاصة المملكة العربية السعودية.

ب- **وفى مصطلحات الخاصة بجغرافية المناخ والنبات** نجد نفس الوضع بالنسبة لوجود اختلافات كبيرة فى المصطلحات الجغرافية مع عدم تجاهل التوافق فى كثير من تلك المصطلحات فمصطلح pressure cell يعرف لدنيا فى مصر باسم خلية الضغط ويقصد به منطقة متجانسة فى ضغطها الجوى سواء ضغط منخفض أو ضغط مرتفع. بينما نجدها فى سوريا تعرف بالحجيرة مما يدل على تأثر سوريا بالتراث القديم.

والرياح المحلية الحارة تعرف فى مصر بالخماسين وفى السعودية بالسموم وفى السودان بالهبوب وفى الكويت باسم الطوز وفى ليبيا بالقبلى وجميعها مسميات لرياح محلية حارة جافة متشابهة تماماً. ومصطلح thunder storm يترجم فى مصر بالعاصمة الرعدية وفى سوريا بالدمق.

ومصطلح cirrus وهى سحب خفيفة ريشية مرتفعة وقد أخذت مسميات متعددة منها القزع العالى أو ذيل الفرس أو أذناب الخيل والاسم الأكثر شيوعا السمحاق.

وفى النبات مصطلح Acacia وهو نوع من الشجر يترجم بالسنط وفى الجزيرة العربية الطلح واسمه التراثى العضاة ومصطلح Tundra وتايبولا Taibola وتعنى الغابات المخروطية. وهى تعرب أو تترجم.

ج- مصطلحات فى جغرافية البحار والمحيطات :

مصطلح Oceanography يعرف بالأوقيانوغرافيا وتعنى جغرافية المحيطات وتترجم كثيرا باسم جغرافية البحار والمحيطات ومن المصطلحات الاوقيانوغرافية Upwelling تترجم بالتوازن الرأسى وفى مدارس أخرى بالانبثاق السطحى للماء.

هكذا كما رأينا فإن هناك اختلافات واضحة فى استخدام المصطلح الجغرافى بين الدول العربية وبعضها، ويظهر ذلك أكثر وضوحاً فى حالة حصر جميع المصطلحات الجغرافية تبعا لدولها أو حتى تبعاً لما يؤخذ فى الاعتبار فى الجامعات المختلفة والتى تختلف من جامعة إلى أخرى فى استخدامات المصطلح الجغرافى وهذا التباين فى حقيقة الأمر والذى يصل إلى درجة أن يكون مصطلح شائع فى دولة عربية ما غريبا وغير مفهوم فى دولة أخرى وهكذا.

هذا الأمر له مردودات غير حميدة بالنسبة لطلاب الجغرافيا وهم ضمن طلاب الجامعات فى تخصصاتهم المختلفة، حيث أن التعددية فى استخدام المصطلحات أمر غير مقبول من قبل المتخصصين فى علوم اللغة وذلك لآثارها السلبية على المعرفة والثقافة الجغرافية بالنسبة لطلاب ينتمون للغة واحدة وتؤدى بدورها إلى ضعف الانتماء على المدى البعيد خاصة عندما نرى بعض الاتجاهات التى تأخذ بها بعض الجامعات العربية للارتماء فى أحضان الجامعات الغربية من قبيل الوجاهة العلمية إن صح التعبير مع التخيل الخاطئ بأن هذه الاتجاهات من متطلبات تجويد الدراسة وهذا ما نراه فى بعض الجامعات الخليجية بشكل خاص.

ويمكن أن نلخص هنا أسباب الاختلافات فى استخدام المصطلحات الجغرافية من دولة إلى أخرى بين الدول العربية فى نمط ومستوى التعليم بشكل خاص واختلافه بين دولة عربية إلى أخرى أو من جامعة إلى جامعة أخرى. وكذلك التأثر بفترات الاحتلال من قبل دول أوربية (خاصة بريطانيا وفرنسا) والتى شهدت فيها الكثير من الدول العربية واهتمامها ووجود طبيعة من صنع المحتل من المثقفين بثقافات عربية واللذين تم إرسالهم للتعليم بالدول المحتلة ورجوعهم مشبعين بثقافات ومفردات لغوية بعيدة عن الواقع ويتضح تأثيرهم أكثر حينما يعرف أنهم يمثلون فى تلك الفترات الطبقة المثقفة التى تشغل المواقع العيادية المؤثرة وسياده وتسويق الأفكار المروجة للثقافة واللغات الأجنبية باعتبارها لغة الحداثة والتقدم على عكس الحال مع اللغة الجامدة وهى اللغة العربية !!

وارتبط بذلك اختلاف المصطلحات الجغرافية بين فرنسية فى دول المغرب العربى وانجليزية فى دول المشرق فى الجزيرة العربية والعراق والشام والأمثلة على ذلك كثيرة كما أشير إليها من قبل.

كذلك من أسباب اختلاف المصطلح الجغرافى تعدد آراء العلماء الجغرافيين تبعا لاتجاهاتهم الفكرية بالبعض يقتنع بالموروث القديم من مصطلحات قديمة ومحلية ومحاولة تطويعها لمسايرة العصر والبعض الآخر يجيز أن يكون المفهوم العلمى (الصفة العلمية) الأولية على الصفة اللغوية منتجة للتعريب والاقتباس لتحل محل المصطلحات القديمة التى يعتبرونها مندثرة.

إلى جانب ما سبق فإن من عوائق توحيد المصطلحات الجغرافية مثلما الحال فى المصطلحات العلمية بشك لعام العمل الفردى ومن ثم فإن وضع المصطلح تختلف من فرد إلى آخر تبعاص لاختلاف الخبرة والتجربة والاتجاه الفكرى مع عدم وجود ما يلزم باستخدام مصطلحات علمية موحدة (الفيصل ، ١٩٩٣، ص ١٦٥).

هناك سبب آخر لابد أن يوضع فى الاعتبار وذلك من حيث تأثيره الواضح فى اختلاف المصطلح الجغرافى العربى وهو تعدد البيئات الجغرافية الطبيعية . فتوجد البيئة الصحراوية وكان لذلك دوره فى كون الكثير من المصطلحات العربية التى خرجت من هذه البيئة الصحراوية الغالبة على الوطن العربى مصطلحا محلية صبغت بالصبغة العلمية وقد أشرنا إلى عدد منها مثل الحماد أو الرق والسرير بحيث أصبحت مصطلحات عالمية تفرض نفسها على جميع اللغات.

كذلك فإن القرار السياسى دوره فى التأثير على تعدد المصطلحات . وعلى التأثير فى الوضع اللغوى لكل ولابد أن نذكر هنا جعل المصطلحات العربية هى الأساسية فى كليات الطب فى سوريا بقرار سياسى. وفى عكس هذا الاتجاه ما يتم فى تونس على سبيل المثال وغيرها من الدول العربية خاصة الخليجية المتمية باللغة الإنجليزية بشكل خاص.

ثالثا : وسائل توحيد المصطلح الجغرافى :

توجد فى الحقيقة العديد من الوسائل التى يمكن أن يكون لها تأثير فى توحيد المصطلح الجغرافى العربى يتمثل أساسا فيما يلى :

أ- الجهود المبذولة من قبل المجامع اللغوية العربية والذى أقام اتحادها بعدة مؤتمرات بهدف توحيد المصطلح العربى ومنها مجمع اللغة العربية فى مصر بمدينة القاهرة وله جهوده الكبيرة فى المحافظة على اللغة العربية والمصطلح منها وضع معجم تاريخى يوضح تاريخ تطور المصطلحات واستخدامها مع إنجاز أكثر من ١٥٠ الف مصطلح فى ١٤ معجما متخصصا (حافظ، ١٩٩٩، ص ٨٧) وهناك مجمع اللغة العربية العراقى والأردنى وبيت الحكمة فى تونس "المؤسسة الوطنية للترجمة التعريب خاصة فيما يتعلق بتونس وفى مصر فإن لجنة المصطلحات الجغرافية قد وضعت عدة توصيات على رأسها أن يلحق الجغرافيون بمؤلفاتهم كشافا بالمصطلحات المستخدمة منها وبالفعل هناك عدة مؤلفات جغرافية هامة التزمت بهذه التوصية منها كتاب جيومورفولوجية قشرة الأرض للأستاذ الدكتور محمد صفى الدين ابو العز والذى يتضمن بالفعل كشافا يعد رائداً فى مجاله وكذلك كتاب جيومورفولوجية السواحل لكاتب هذا المقال وبه كشافا خاصا بكل ما يتعلق بالسواحل من أشكال وظاهرات وعمليات وغيرهما الكثير من المؤلفات . كما تهتم اللجنة المذكورة باستقراء التراث وإتاحة استخدامها كمصطلحات جغرافية فى المؤلفات الجغرافية الحديثة (فرج، ٢٠٠٦، ص ٢١٦). وأن احتاج الأمر لمزيد من التعاون الجماعى فى هذا الشأن تلافيا للتعددية الواضحة واختلاف لفظ المصطلح من مؤلف إلى آخر فى كثير من الحالات.

ب- اتحاد الجغرافيين العرب والملتقيات (المؤتمرات) التى يقوم بها بالتبادل فى الدول العربية، وفى الملتقى الثانى للاتحاد عام ٢٠٠٠ بالجمعية الجغرافية بالقاهرة عرض أحد الجغرافيين محاضرة عن المصطلح الجغرافى وكانت فى الواقع حواراً أكثر منها محاضرة. وقد انبثقت منها فكرة تبنى المجموعة الجيومورفولوجية بإشراف

أ.د. محمد صبرى محسوب والفعل يشارك فيها نحو عشرة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة مصر المختلفة والمعجم فى طريقه للخروج إلى النور يتمثل إضافة نحو توحيد المصطلح الجغرافى فى أحد الفروع الجغرافية الهامة – على الأقل بالنسبة للجامعات والمدارس الفكرية المصرية لتنقل الفكرة للتوحيد المصطلحى على مستوى الوطن العربى.

ج- ظهور عدد من المعاجم الجغرافية المتخصصة منها معجم يوسف تونى والمعجم الجغرافى المناخى للدكتور على موسى عام ١٩٨٦ وكذلك معجم الطقس والمناخ النفسى المؤلف ١٩٩١ والقاموس الجغرافى (الجوانب الطبيعية والبيئية ٢٠٣) لكاتب هذا المقال وتتضمن الأخير شرحا للمصطلحات الجيومورفية وتلك الخاصة بالمناخ والمياه الجوفية والسطحية والمصطلحات الخاصة بالتربة والنبات الطبيعى وجغرافية البيئة والأخطار الطبيعية وجغرافية البحار والمحيطات.

وقد حرص المؤلف على أن يكون المعنى العربى للمصطلح الأجنبى واضحا لا لبث فيه وأن يكون تفسيره من خلال شرح مختصر شامل مدعوما ما أمكن بالأشكال والصور بحيث يصبح بسيطا دون تعقيد شارحا دون اسهاب أو اختصار قد يحل بالمعنى المراد توضيحه متضمنا المرادف ما أمكن ومستخدما التعريب فى الحالات التى لا يوجد لها مقابل واضح باللغة العربية.

ويقع القاموس فى ٤٥٨ صفحة يتضمن لأقل عن ألفى مصطلح إضافة إلى تضمنه المعادلات والقياسات والمعلومات الخاصة بفروع الجغرافيا الطبيعية إلى جانب تضمنه جداول خاصة بالرموز اللازمة لعمل الخرائط الجيومورفولوجية.

وهناك قاموس جغرافى عام قام بعمله أ.د.محمد مدحت جابر مع إشراف مراجعة أ.د. محمد صفى الدين أبو العز رئيس الجمعية الجغرافية المصرية.

إلى جانب ما سبق توجد عدة مقالات وكتبات لمناقشة القضايا والمشكلات الخاصة بالمصطلح الجغرافى العربى سوف تتضمنها قائمة المراجع المختارة آخر المقال منها ما استغرق فى معالجة المصطلحات التراثية القديمة وتعد أ.د. عبدالله الغنيم من الرواد المهتمين بهذا المجال فى دراسة المصطلحات التراثية المحلية وتفسيرها تفسيراً علمياً متأصلاً فى عدة مقالات فى مجلات علمية متخصصة.

المراجع الرئيسية :

١- أحمد شفيق الخطيب "١٩٨٣" معجم المصطلحات الجغرافية والبيئة الطبيعية، مكتبة لبنان.

٢- أحمد شفيق الخطيب "٢٠٠٠"، منهجية وضع المصطلحات وتطبيقاتها ، مجلة مجمع دمشق، ندوة عن إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح.

٣- رضا، محمد عبد الرحمن، ٢٠٠٦، التباين المكانى فى المصطلح الجغرافى العربى فى الجغرافيا الطبيعية دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، قسم الجغرافيا.

٤- سمر روح الفيصل، ١٩٩٣، قدرة اللغة العربية على استيعاب العلم وتأصيله، مجلة شئون عربية، العدد الرابع والسبعين، جامعة الدول العربية.

٥- عبدالله يوسف الغنيم، ١٩٨٣، استنباط المصطلحات العربية للأشكال الأرضية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الجمعية الجغرافية الكويتية.

٦- محمد إسماعيل الشيخ، ٢٠٠٠، المصطلحات الجغرافية العربية بين الوحدة والتنوع، الملتقى الثانى للجغرافيين العرب، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة.

٧- محمد صبرى محسوب، ١٩٩١، جيومورفولوجية السواحل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٨- ــــــــــــــ، ١٩٩٧، جيومورفولوجية الأشكال الأرضية، دار الفكر الغربى، القاهرة.

٩- ــــــــــــــ، ٢٠٠٣، القاموس الجغرافى "الجوانب الطبيعية والبيئية"، بدون ناشر، القاهرة.

١٠- محمد صفى الدين أبو العز، ١٩٦٦، قشرة الأرض، دار النهضة العربية، القاهرة.